فى مجلات الشرق

البيان النجف الأشرف العددان ٢٠و٢١ (ابريل – مايو ١٩٤٧)

مخطوطات عربية — من مقال للأستاذ على الخاقانى محرر المجلة ، عنوانه « النجف والانتاج العلمى » يقول فيه :

« فى النجف ثروة علمية كبيرة قل أن توجد فى مدينة من مدن العالم الاسلامى ، ولكنها تحتاج إلى إعداد كبير من المطابع والعمال ؛ وإلى ميزانية واسعة ضخمة تساعد على إحياء هذا التراث الذى به نفخر ونعتز .

« هناك من المخطوطات مايزيد على أربعة آلاف مخطوطة لم تطبع ، وقفت عليها وكتبت عنها ، وكتابى « دليل الآثار المخطوطة » شاهد على ما أقول . وهناك علماء وقفوا أنفسهم للتأليف فقد ملأوا الخزائن والرفوف ، وأحيوا المندرس من النوادر الآثارية بخطوطهم وهناك رجال لا يسرهم كل حديث غير حديث النشر والتأليف . ولكن هل يجدى هؤلاء النفر مع فقدان المال العامل الأساسى ، وهل يجدى ذلك والأديب عندنا لا يملك قوت يومه ولا يحصل على واحد من مائة من أمانيه ؟ » —

ثم يعود المحرر نفسه فيقول فى العدد التالى من مقال عنوانه « لجنة التأليف والترجمة والنشر » وهى لجنة أنشأتها وزارة المعارف العراقية منذ قريب :

« لقد سبق أن قلت غير مرة إن مصر قامت بدور ناشر أكبر من قيامها بدور مؤلف ، إلا فى الآونة الأخيرة ، وإن الكتب التى قامت باحيائها معظمها يرجع إلى العراقيين بالنظر إلى أنها أتقنت فن الطباعة وسرعة الاخراج المشفوع بالجمال ، وكادت أن تأتى على اخر كتاب عندنا ، غير أن الصدف شاءت أن يبقى عندنا نزر قليل من مخلفات الأجداد لم يعثر عليه غزاة مصر من الأدباء ؛ فحرى بنا أن نقوم باحيائه وإخراجه لنكفر عن بعض السيئات التى عملناها لأنفسنا غير شاعرين بالتقصير تجاه تاريخنا . ولقد صممت أن

أتقدم بما أستطيعه من خدمة لهذه البلاد التى لم أحصل منها على ما يكفل راحتى وعيشى بهناء ، بمساعدة هذه اللجنة وتقديم ماتحتاج إليه من بحث أو كتاب يوجد عندى ، كما أنى مستعد أن أكشف لها عن مخبآت لا تعلم عنها شيئاً ، مع الاحتفاظ بحقوق أصحابها وتعويضهم أتعابهم ؛ وبذلك أرجو أن أكون قد عملت لصالح العلم والعلماء ولصالح بلادى العزيزة . ولتنوير اللجنة أقترح أن تبدأ أولا بدراسة كتب لغوية وتاريخية لتعدها للطبع ، منها كتاب العين للخليل بن أحمد ؛ وكتاب الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول ، للسيد على خان الشيرازى صاحب السلافة ، وكتاب المحيط للصاحب بن عباد الذى قلل فيه الشواهد وكثر الألفاظ . وهناك كثير من كتب اللغة وغيرها من سائر الفنون لم تطبع . »

الأديب بيروت عدد ٥ (مايو ١٩٤٧)

رسالة الأدب — من مقال للأديب عيسى إبراهيم لناعورى عنوانه « الأدب المهجرى أدب رسالة » يحاول فيه فنا من الحديث عن أدب المهاجرين العرب فى أمريكا . ويمهد لذلك بالحديث عن رسالة الأدب ليخلص من ذلك إلى تقرير الحقيقة التى جعلها عنواناً لمقاله ، فيقول عن الأدب العربى فى ماضيه وحاضره :

« إن الأدب العربى فى حياته الطويلة الماضيه لم يكن يعرف معنى « الرسالة الأدبية » فقد كانت المقاييس الكبرى للأدب هى أن يكون تعبيراً عن عاطفة مهما يكن نوعها ، أو تصويراً للنفس أو للمجتمع ، فى صدور ضيقة أو واسعة . لذلك كنا دائماً نعتبر الشعر والنثر هما الجناحان اللذان يتألف منهما « الأدب » . ونحن طبعاً نعتبر كل كلام منظوم « شعراً » وكل كلام غير ذى وزن وقافية « نثراً » ، مهما تكن صفات هذا النثر وذاك الشعر . وعلى هذا القياس تكون خمريات الأخطل وأبى نواس ، وغراميات امرئ القيس وابن أبى ربيعة — على تهتكها وبذاءتها — ، ومدائح المتنبى والبحترى وأهاجى جرير والحطيئة ، ومقامات الحريرى واليازجى ، أدباً ، وأدباً فى الصميم ، تماماً كتأملات المعرى وجبران ونعيمة وأبى ماضى ، تلك التأملات الانسانية التى تنزل على

القلوب برداً وسلاماً ، وترفع النفوس معها ، بعد أن تجردها من أوضار الطين وعبودية المادة ، وتحلق بها فى عوالم يغمرها النور ، وتتألق فى حواشيها ابتسامات التعزية والسعادة .

« هكذا كانت أحكامنا الأدبية السابقة ؛ وما تزال — مع الأسف — أحكام الكثيرين منا إلى اليوم . وهكذا كنا نفهم الأدب . أما نحن أبناء الجيل الحاضر فاننا ننظر إلى الأدب نظرة فيها علو وعمق وسعة، وفيها تقديس ومهابة . فليس المدح عندنا أدباً ، لأنه استجداء صريح ، أو وسيلة إلى الاستجداء فى الغالب ، والاستجداء عندنا ذل ورذيلة . وليس الهجاء عندنا أدباً ، لأنه نقمة وشماتة وبغضاء ، والبغضاء عندنا رذيلة كبرى . وليس التبذل فى الحب والشراب عندنا أدباً ، لأنه دعوة صارخة إلى سيادة الرذيلة . وليس الفخر والحماسة عندنا أدباً ، لأنها غرور وكبرياء ، والعرور والكبرياء عندنا من أمهات الرذائل ، لا سيما وهما يصدران عن ابن الطين . ومتى كان للطين أن يغتر ويتكبر ؟

« وهكذا نحن اليوم نفهم أن الأدب رسالة تعلم الحياة ، وترشد البشر ، وأن قيمة الأدب هى فى مايسديه إلى الحياة وإلى الناس من خير ، أو فيما يمكن أن ينتجه فى الحياة من خير للأحياء . فالأديب — كما يقول نعمة قازان — هو « كل من يدلنى على الطريق ، ويسير أمامى . »

الأدب للانسان — وفى العدد نفسه من مجلة « الأديب » ، كلمة بقلم حميد حمدى محمود ، يحوم فيها حول ذلك الموضوع حوماً ، فيقول :

« يجب أن نثبت أولا أن الأدب للأدب مغالطة سفسطائية لا وجود لها فى الواقع ، وإن وجدت فان وجودها شىء شنيع يجب الاقلاع عنه .

« الأدب إذن للانسان ! ومن هذه الحقيقة يجب أن نبدأ . فالأدب الذى يخدم الانسان هو الأدب ، وذلك هو أدب الواقع ، فقلما يتفق اثنان على الأحاسيس ، وإذا اتفق أن وجد هذا الاتفاق فبين اثنين كبت كلاهما مطالبه النفسية الانسانية وتنكر لها ولبس لزميله لبوس الغيرية فخرج من نطاق ذاته الخاصة وعقها .

« هذه هى نقطة الفصل بين الأدب الواهن الضعيف التأثير الذى يكتبه كاتبه لا من معمعان واقعه الدوار ، ولا من صراعاته مع الشدائد

التى عاناها ، بل من صفحة فكره البارد المتحجر . فنحن — على الأغلب نفضل العناوين الضخمة مثلا ، القضايا الغريبة لنختارها موضوعاً لكتاباتنا . وهذا بالطبع نوع من الهزيمة الأدبية ، ولو اختار كل أديب أسلوباً لنفسه يختطه وفلسفة عليا يستلهمها القوة والرشاد فى كفاحه الدموى الحار ، ثم ترجم كل ما يقع له من نتيجة سلوكه الشخصى هنا لأفاد الأدب وأفاد القراء فائدة جلى ولغرس فيهم الروح الأدبية الحقة ، روح التحليل والاستقصاء والترجمة عن الحياة لا عن الفكر ؛ فان أدب الفكر قليل النفع .

« إن الأدب لن يكون محقراً فى شئ كتحقيره على أيدى الأدباء المتزمتين الذين يقصدون أن يروجوا شيئاً أرادوه لا حقيقة صرخت بها الطبيعة فى أعماقهم .

« فخير لنا إذن أن نبتعد عن الأدب النابع من الفكر ونقبل على أدب الواقع أدب الحياة والتقدم والنماء ... أدب الصعوبة والألم المض ، أدب الصراع العنيف ، أدب المعارك المدوية الدائرة » .

الديمقراطية فى الشرق — وتقتبس مجلة «الأديب» فى باب البريد الأدبى ، كلمة عن جريدة « كل شئ » اللبنانية ، يقول كاتبها الأستاذ عبدالله العلايلى عن الديمقراطية فى لبنان ، فكأنما خيل إلى أنه يتحدث عن أزمة الديمقراطية فى الشرق كله لا فى لبنان وحده :

« نحن إنما انسقنا فى تيار الديمقراطية ، لا لأننا حملنا عليها حملا بل لأنها أعمق معنى فى طبيعتنا . . . وهى (أى الديمقراطية) من هذه الطبيعة كالنبض الحى للقلب البشرى يكون أبداً العلامة على الصحة أو المرض .

« والديمقراطية اتخذت ضمانتها فى النيابة ، فهل كانت النيابة لدينا ضمانة حقيقية ؟

« يسوءنى أن أجيب ، وأن أكون فى جوابى أكثر ميلا إلى التشاؤم، ويسوءنى فوق ذلك أن يكون هذا الجواب صدى لهمس كل ذلك الشعب المرهق

« ولكن الشعب بعد اليوم لن يهمس همساً ، فالهمس جبانة . . . ونن يعتزل الميدان فالاعتزال خيانة . »